المخطوطات العربيَّة في خزانة كليّتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع للجلد السابق ٨: ١٠٥١)

٧ الكتبة الكنسيُّون الى القرن الخامس عشر: اوَّلًا الملكيون (تتمَّة)

(العدد ٩٧) كتاب صغير الحجم ضخم طولهُ ١٧ س عرضهُ ١٣ س مجلَّد بخشب وجلد اسود قديم. صفحاتهُ ٤٩٢ في كل صفحة ١٢ سطرًا مكتوب بحرف نسخيّ قديم بحبرين اسود في المتن واحمر في الفصول وفيــهِ بعض نقوش بسيطة. امَّا تاريخهُ فمجهول ونظنُّهُ مكتوبًا في القرن الخامس عشر وقد حصلنا على هذه النسخة في العام الماضي في رحلتنا الى حلب هدانا اليها حضرة الخوري توما أيوب. اما اسم هذا الكتاب فهو «الطبّ الروحاني (١)» يحتوي مختصر الحقّ القانوني كما هو دارج بين الروم الملكيين قال صاحبــهُ (ص ١٧) انهُ «مجموع منتخب مما جُمع من قوانين الآباء والرسل ومن أتى بعدهم من الكهنة والآباء والمعلمين الروحانيين» وغايتهُ كما اوضحهــا في المقدّمة انهُ يضع للكهنة والمعلمين الذين يدبرون المؤمنين كتابًا يرشدهم الى معرفة ما ينبغي أن يُفرَض لكلّ خطيئة من القوانين والعقابات الكنسيَّــة بحسب ظروف الاشخاص واجناس الخطايا فيعالجوا كلّ داء بالدواء اللازم لهُ. امَّا اسم جامع هذا الكتاب فلا ذكر لهُ فيهِ وانَّما هو بلا شكّ من الملكيين من كتبة القرن الحادي عشر او الثاني عشر. وهو يُنسب للشيخ سابا ولا نعلم أكُتب اوَّلًا بالعربيَّة او عُرّب من اليونانيَّة. وقد وجدنا منهُ نسختين اخريين في مكتبة الموارنة في حلب. لكنَّ نسختنا اقدم عهدًا واضبط نصًّا. والكتاب يقسم الى سبعــة واربعين بابًا فهرسُها في صدرهِ (٢-١٦) ثمَّ شرحها في ما يلي (ص١٧-٣١١) وفيهــا بحث عن ضروب الخطايا وما يُفرَض على كلّ خطيئة من القانون على مرتكبها من عالميين او كهنة او رهبان استنادًا الى اقوال المجامع والآباء. ألَّا انَّ في هذه القوانين امورًا كثيرة من

١) هو غير كتاب الطبّ الروحاني للقس اندراوس اسكندر القبرسي في ١٤ فصلًا كتبهُ سنة ١٧٤١. وغير كتاب الطبّ الروحاني في الندامة والاعتراف لمكرديج الكيج ومن كليهما نسخة في مكتبة الموارنة في حلب

العهد العتيق او من الشرائع المدنيَّة وغير ذلك ممَّا أُبطل استعمالهُ . وفيهِ عدَّة وصايا غريبة في ذبح الحيوان وما لا يجوز اكلهُ من اللحوم . وكذلك تُسنّ لبعض الخطايا الخفيفة عقوبات جسيمة . وفي آخر هذه الابواب فصول شتَّى (٣١١—٣٦٣) فيما يجب المرشد معرفتهُ لقبول الاعتراف كاحوال الخاطئ والزيجات الممنوعة والجامع والاعياد المفروضة والاصوام والقطاعات . ثمَّ يليها (٣٦٣—٤٠٨) « قوانين اكليمنتوس بابا رومية تلميذ بطرس كتبها عن بطرس رأس الحواريين عن سيِّدنا يسوع المسيح » (اطلب العدد ٢٦ ص ٤٩٩) وهو من الكتب المصنوعة . ثم قوانين الآباء القديسين (٤٠٨—٤٢٥) ثمَّ قوانين ابيفانيوس الخمسة والاربعون وهي تنسب لابيفانيوس اسقف قبرس وضعها للملك انسطاسيوس (وقد نُسبت في العدد ٢٦ ص ٥٥٣ للقديس ابيفانيوس طريرك القسطنطينيَّة وضعها للملك يوسيطانوس) . ثمَّ (٤٢٥—٤٣٩) قوانين القديس باسيليوس (٤٣٩—٤٥٠) مرَّ ذكرها في العدد ٢٦ ص ٥٥٩ ثمَّ « رسوم القديس ثاوذوروس رئيس دير الاسطوديون منجد الذين يعترفون بخطاياهم الخفيَّة » (٤٥٠—٤٧٢) مع فوائد أُخرى في الجامع والمرطقات (٤٧٢—٤٩٢) والورقة الاخيرة قد سقط منها بعضها

ثانيًا الكتبة الكلدان

(٩٨) كتاب مجلَّد تجليدًا حديثًا بورق ملوَّن ورقَ ابيض طولهُ ٢٠ س في عرض ١٣ ص صفحاتهُ ٨٧ وفي الصفحة ١٦ سطرًا . وهو مكتوب كتابة حديثة جليَّة عن نسخة حلبيَّة واسم الكتاب « رسالة انشأها ايليَّا مطران نصيبين واعمالها للاستاذ ابي العلاء صاعد بن سهل الكاتب يذكر فيها المجالس التي جرت بينهُ وبين الوزير ابي القسم الحسين بن عليّ المغربيّ » وهي في سبعة فصول ضمَّنها مؤلفها مجمل معتقدات النصارى في التوحيد والتثليث والتجسُّد واثبات مذهب النصارى من موجب العقل والمعجز . وهذه المجالس شهيرة منها نُسخ متعدِّدة في مكاتب اوربَّة لاسيَّما الواتيكان وباريس . وفي الشرق عدَّة نسخ كمكتبة الموارنة في حلب ومكتبة السريان في الشرفة . ونسختنا هذه مضبوطة كاملة جاء في آخرها اسم ناسخها وتعريف اصلها :

« يا ربُّ سامح الناسخ المسكين بخطاياه : كلِمَنْتي كراجلي . وقع الفراغ من نسخها يوم الثلاثاء المبارك في اواخر شهر تشرين الاوَّل سنة ١٧١٤ . وقد نسخ في مدينة رومية من نسخة

عتيقة مكتوبة في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر آب سنة ١٢٤٢ للتجسد الالهي لذكره السجود والاكرام . وقد تمَّ تحريرها حديثاً في اوَّل شهر ايلول سنة ١٨٢٦ بيد فرج الله نجل الخواجه جرجي حمصي بمدينة حلب

امَّا مؤلف هذه الرسالة فهو احد كتبة النساطرة الاجلاء ايليَّا النصيبيني او ايليَّا برشنيا (١ ازهر في القرن الحادي عشر لهُ عدَّة تآليف في السريانيَّة والعربيَّة منها دينيَّة ومنها لغويَّة وعلميَّة نظماً ونثرًا كانت وفاتهُ سنة ١٠٥٦ . اما الوزير حسين بن عليّ المغربيّ فترجمتهُ في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان توفي سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٨ م)

(٩٩) قطعة قديمة جدًّا من التأليف السابق طولها ١٧ س في عرض ١٣ س عدد صفحاتها ٤٠ وفي الصفحة ١٣ سطراً . وهذه القطعة تتضمَّن النصف الاخير من مجالس ايليا النصيبينيّ . ويظهر من ورقها وكتابتها أنَّها من آثار القرن الثالث عشر . وجدناها في ماردين سنة ١٨٩٥

(١٠٠) كتاب مجلَّد بجلد اسود قديم طولهُ ١٥ س وعرضهُ ١١ س صفحاتهُ ٢١٣ وفي الصفحة بين ١٥ الى ٢٠ سطراً مكتوب بخطّ نسخيّ بسيط وهذا الكتاب بيع في العام الجاري في بيروت . وهو يحتوي مجالس ايليا النصيبيني السابق ذكرها الَّا انهُ قد سقط من اولها قسمٌ . منها في هذا الكتاب ٧٦ صفحة . ثمَّ يليها صفة محاورة جدليَّة جرت بين الراهب السمعاني وثلثة انفار سيأتي ذكرها في الكتب الجدليَّة . وفي آخر الكتاب (ص ٢١٢) ما حرفهُ :

« وكان الفراغ من نسخ هذه المجادلة يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر نيسان المبارك الذي هو من شهور سنة ١٧١٥ مسيحيَّة على يد الخاطئ الحقير راجي عفوة القدير كليمنطوس كرحانى (كذا انظر العدد ٩٨) غفر الله لهُ ولمعلّميهِ ولكل المؤمنين بيدنا يسوع المسيح

(١٠١) كرَّاس طولهُ ٢٣ س في عرض ١٨ س مكتوب ومجلَّد حديثاً صفحاتهُ ٢٩ . وفي الصفحة ١٨ سطرًا . مضمونهُ كتاب آخر شهير لايليا النصيبينيّ اعني رسالتهُ " في العفَّة " وهي رسالة جليلة وجَّهها لاخيهِ الشيخ الجليل ابي سعد منصور ابن عيسى يبيّن فيها انَّ شهوة النساء مع كونها طبيعيَّة يمكن الانسان ان يردّها ويكبحها باسباب كثيرة عدَّ منها عشرة اخصّها التديّن وخوف الله والعقل وعشق العلوم ومواعظ الحكماء وقد ضرب لكل باب مثلاً . ومن هذا الكتاب نسخ عديدة في عدَّة

١) اطلب المكتبة الشرقيَّة للسمعاني (Assemani III, p. 266-274)

مكاتب. ونسختنا نقلها لنا سنة ١٩٠٠ حضرة الخوري الفاضل بطرس عزيز عن نسخة حلبية قديمة

(١٠٢) كتاب كبير مجلّد حديثاً في مطبعتنا طولهُ ٣٤ س وعرضهُ ٢٣ س صفحاتهُ ٢٣٢ وفي الصفحة ٢٠ سطرًا وهو كرشوني مكتوب بالحرف الكلداني. هو مجموع فيه عدّة مقالات لقدماء الكتبة الكلدان النساطرة. اوّلها (ص١—٧١) كتاب «اصول الدين الذي جمعهُ مار اليّا الجاثليق الفطرك الثاني» وهو كتاب عزيز الوجود ذكرهُ ماري ابن سليمان في تاريخ جثالقة المشرق وظنّهُ رَيت (Wright: *Syriac Lit.* p. 233) ومن بعدهِ العلّامة دوڤال 394 (R. Duval: *Litt. Syriaque*) انّهُ نفس كتابهُ في الفرائض والاحكام الدينيّة وليس هو بهِ. وهذا الكتاب في ٢٢ بابًا اوّلها توحيد ذات الباري تعالى وتثليث صفاتهِ ثم اتّحاد الكلمة ثمّ الشهادات على ناسوت المسيح ولاهوتهِ ثمّ النبوات على حياة وموت وقيامة وصعود المسيح وعلى نزول الروح القدس ثمّ كلام على الصليب وعلى سلامة الانجيل من التحريف وعلى الوضوء والصلاة والصوم والصدقة وعلى قيامة الاجساد والنار الابديّة. اما المؤلف فكان اوّلًا اسقف الطيرهان وصار جاثليقاً باسم اليّا الاوّل (اطلب ترجمتهُ في تاريخ عمرو بن متّى ص٩٨ وفي المكتبة الشرقية ج ٣ ص ٢٦٣) ومن العجب انّهُ يدعى في نسختنا ايليًا الثاني والصواب انّهُ ايليا الاوّل. وكذلك في نسختنا (ص ٣) يدعى مطران نصيبين. مع انّهُ لم يسقّف على نصيبين. وكانت وفاتهُ سنة ١٠٤٩ للمسيح. وفي كتابهِ عدّة اقوال تدلُّ على ضلالهِ النسطوري ويلي هذا الكتاب نبذة في الجامع وعددها (ص ٧١) ثم مقالة في الصلاة ومنافعها تأليف اليا مطران نصيبين (ص٧٢) ثمّ مقالة في الصيام لم يُذكر كاتبها (ص ٧٦). ثمّ (ص ١٠٥) كتاب «امانة السريان المشارقة من انشاء مار اشوعياب مطران نصيبين المعروف بابن ملكون» وكان اسمهُ اوّلًا يوسف برملكون ثمّ لما سُقّف على نصيبين سنة ١١٩٠ تسمّى باشيوعياب. ثمّ (ص ١٠٧) امانة أُخرى من انشاء مار ميخائيل اسقف آمد وميافارقين. ثم امانتان اخريان مع ذكر رسالة المسيح الى ابجر. ثمّ (ص ١٢٢) مجادلة ربّان ابراهيم الطبراني. سيأتي ذكرها في باب المجادلات. وهي طويلة. ثم (ص ١٩٤) مسائل باسيليوس وغريغوريوس الى آخر الكتاب. وهذا المجموع قد نسخهُ لنا في ماردين عن مخطوط قديم

سنة ١٨٩٧ حضرة القس عيسى بن مقدسي ميخائيل دياربكرلي الكلداني

(١٠٣) كتاب مجلّد حديثاً يحتوي ورقَ غزال طولهُ ٢٠ س وعرضهُ ١٣ س صفحاتهُ ١٨٨ وفي الصفحة ١٨ سطرًا وخطّهُ حديث . اما اسمهُ فكتاب « النحلة » وضعهُ سليمان مطران الرها (كذا في نسختنا والاصح مطران البصرة) الذي كان في النصف الأوّل من القرن الثالث عشر للمسيح وقد طبعهُ العلامة بودج (Budge) في اكسفرد سنة ١٨٨٦ مع ترجمة انكليزيّة . اما ترجمتهُ العربية فكانت ايضاً معروفة منها نسخة في مونيخ ونسخة في اوكسفرد . ونسختنا هذه منقولة عن نسخة مدرسة السريان في الشرفة نسخها حضرة الخوري منصور العظم الدرعوني سنة ١٨٨٧ وفي آخر نسخة الشرفة ما حرفهُ : « قد ملك على هذا الكتاب ماري ديونيسيوس ابن مطران ميخائيل مطران مدينة حلب في السنة ١٥٦٧ مسيحيّة الموافقة اليونانيّة ١٨٧٢ » وكتاب النحلة يحتوي اخبار العهد القديم والجديد مع فوائد متعدّدة . وعدد الابواب في الكلدانيّة ٦٠ باباً وفي نسختنا ٥٦ باباً فقط بابها الاخير في المسيح الكذّاب

(١٠٤) كتاب مجلّد بورق وجلد خمري في مطبعتنا طولهُ ١٧ س وعرضهُ ١٣ س صفحاتهُ ١٢٢ وفي الصفحة ١٤ سطرًا مكتوب على ورق قديم وبخط نسخيّ حسن وهو يحتوي على كتابين لكتبة من الكلدان . الاوّل (ص١—٢٤) هو كتاب « تفسير الامانة الكبيرة التي اجمع على عقدها الثلثمائة والثمانية عشر ابًا » يذكر في الكلدانية كلّ عقيدة ثمّ يفسّرها الى العربيّة ويشرحها شرحاً كافياً . وقد سقط من آخره صفحة . اما مؤلف الكتاب فليس بمذكور . والكتاب الثاني (٢٥—١٢٢) ورد اسمهُ في صدره « كتاب فرائد الفوائد في اصول الدين والقواعد تصنيف الخاطى‌ء خادم كرسي المطرنة بنصيبين المحروسة وارمينية واعمالها » وقد صرّح الكاتب عن اسمه في آخر الكتاب حيث ورد ما حرفهُ :

نجز هذا الكتاب المبارك غرّت نهار السبت آخر ايلول المبارك سنة ١٨٧٥ للاسكندر اليوناني المقدوني الحمد لله وحده . انكتب هذا الكتاب في مدينة الجزيرة المعمورة على جانب نهر الدجلة بيد اضعف عباد الله تعالى القس عطايه ابن القس فرج من الجزيرة في ايّام اب الاباء ورئيس الرؤساء مار ايلّا الجاثليق الفطرك المعظّم ومار يوسف مطران الجزيرة المذكور ادام الله بقاءهم ونجّاهم من شرّ الشيطان امين . وانكتب برسم صاحبه ومالكه يشوعيب مطران نصيبين وماردين واعمالها

وهو احد الكتب التي وجدناها في ماردين سنة ١٨٩٥ (له بقية)